التنظيم الاجتماعي لنظم القبيلة البدوية

م. علي حسين حطيم

جامعة النهرين / كلية الطب / قسم الإرشاد التربوي

ww.ali-h-@yahoo.com

"الخلاصة"

تعد المجتمعات البدوية واحدة من اقدم المجتمعات الانسانية الأُخرى واسبقها في الوجود، والتي تضم عدداً من المجتمعات البدائية المحلية، وتمتاز تلك المجتمعات بالبساطة وعدم التعقيد وقلة سكانها وتعدد وظائفها وتضمن البحث المحاور الآتية:

١- المقدمة تضمنت خلاصة عن طبيعة المجتمعات البدوية والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تمارسها والخصائص والمميزات التي تمتار بها، فضلا عن المكانات البنائية التي تضمها، وغيرها من الصفات الأُخرى التي تتصف بها تلك المجتمعات.

٢- الاطار العام للبحث ويتضمن مشكلة البحث واهمية البحث فضلا عن الهدف من البحث.

٣- المفاهيم المتبعة في المجتمع البدوي.

- معنى البدو.
- البداوة.
- الشخصية البدوية.

٤- طبيعة التنظيم الاجتماعي القبلي:

- مكونات التنظيم القبلي.
- نظام القرابة.
- نظام الزواج.
- وسائل الضبط الاجتماعي.

٥- النشاطات السائدة في المجتمعات البدوية

أ. طريقة المعيشة.

ب. المستوى الاقتصادي ويتضمن ما يأتي:

- الرعي .
- تربية الحيوانات.
- نشاطات جديدة.

٦- النتائج و التوصيات.

المقدمة

تعد المجتمعات البدوية أسبق في الوجود من المجتمعات الحضرية، وتفرق عن المجتمعات الثانية بعدة جوانب، وقد تكون الفروق بيولوجية بين الأفراد في كل نمط وقد تكون فروقاً حضارية أو ايكولوجية بين الوحدات المحلية بينهما، وتتكون في المجتمعات البدوية خصائص و صفات اجتماعية واخلاقية وقيم وتقاليد وعادات ونظم تتلائم مع مرحلة البداوة أو مرحلة حياة الصحراء بشتى ظروفها الجغرافية والايكولوجية وتسود فيها حالة الانصاف فهم لا يتقبلون الضيم والظلم ولا يصبرون على المجرم حتى ينال جزاءه ولهم في هذا الشأن ضوابط وقوانين معينة يحكم بموجبها شيوخهم، فضلا عن ذلك تؤدي البيئة التي تحيط بذلك المجتمع دوراً كبيراً في فرض عاداته وتقاليده واصبحت تلك العادات متاصلة في شخصية أفراده، وتختلف هذه المجتمعات عن المجتمعات الأُخرى من عدة نواحٍ منها ظروف الصحراء القاسية التي يعيشون فيها وعدم استقرارهم في مكان واحد وتنقلهم المستمر من مكان إلى اخر، وتتكون المجتمعات المذكورة من مجموعة من المجتمعات المحلية البدائية بما تضمهُ من وحدات اجتماعية صغيرة ابتداءً من العائلة وانتهاءً بالقبيلة مروراً بالفخذ والبطن والعشيرة. وهي مجتمعات تقليدية تمتاز بالبساطة وعدم التعقيد، فضلاً عن تشابك النظم والعلاقات الاجتماعية فيها وتعدد وظائفها، وعشائر المجتمع البدوي تعيش بعضها مع البعض من دون معزل الواحدة عن الأُخرى، وهذا ناتج عن التشابه الحاصل في الظروف البيئية والمعاشية والتواصل الدائم والمستمر بين تلك العشائر سعياً لطلب الماء والكلأ، ويلاحظ هناك تشابه واسع ومشهود في القيم والعادات والتقاليد بين مختلف القبائل البدوية، وتمتاز بأنها مجتمعات أبوية السلطة وتنتظم كما تقدم في قبائل وعشائر وافخاذ وحمولات وأخيراً بيوتاً تجمعهم عصبية لاصولهم وروابطهم الدموية، وتتصف بالتماسك في التعصب للعائلة أو للقبيلة واهتمامهم في الانساب أكثر من غيرهم، ولهم ثقافة جامعة أي بمعنى ان يكون للمجتمع اكتفاؤه الثقافي الذاتي حتى لا يكون عالة ثقافياً على غيره من المجتمعات، وكذلك تمتاز المجتمعات موضوع البحث بقلة عدد السكان وبساطة الحياة الاقتصادية والتكنولوجية وبالتماسك القرابي والاعتماد المباشر على استغلال عناصر الثروة في البيئة الطبيعية والحيوانية، وصغر المساحة الاقليمية التي تكون مستقرها وعلى تأصيل مفهوم بناء المجتمع بما يضمه من نظم متمايزه تنظم العلاقات الاجتماعية وتتساند فيما بينها تساندا وظيفياً ويقوم نظام الرئاسة فيها على اساس العصبية، وسبب ذلك ان العصبية الواحدة العامة تنقسم في القبيلة إلى عصبيات متفرقة عنها والأنساب خاصة هي اشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشير واحد أو اهل بيت واحد،

وهذه المجتمعات موجودة سابقاً ولا تزال موجودة في كثير من الدول، حيث ان البداوة اسلوب الحياة الاجتماعية قوامها التفاعل بين الفرد والجماعة من جهة والبيئة الطبيعية من جهة أُخرى، وتمثل الأسرة البدوية لديهم الموقع الذي تلتقي فيه كل روابط البدو الاجتماعية، ويعيش البدو عادة في جماعات بدوية كبيرة يعملون معاً ويأكلون معاً ويتعاونون جميعاً في كل ما يجابه الأسرة ويحترم الفرد البدوي تقاليد اسرته وعاداتها، وتمثل هذه المجتمعات مرحلة حضارية متقدمة بالنسبة لبعض المجتمعات وبخاصة ما يتعلق منها بالدين، وفضلا عن أنها تشكل وحدة اقتصادية وسياسية اضافة إلى انها تنظيم اجتماعي وقضائي، وتتصف بعدد من العادات الاجتماعية كالضيافة والزواج والثأر وغيرها، ويعيشون في منطقة أو بيئة محدودة النطاق والمعالم ورغم تنقلهم في جماعات من مكان إلى اخر داخل نطاق البيئة حسب ما تتطلبه وطبيعية التنقل والترحال ولكنهم جميعاً يخضعون لنظام معين ولمجموعة من النظم التي بموجبها يتم تنظيم امور حياتهم، ويظهر ان الجماعات البدوية قد احدثت نوعا من التغيرات والتحولات في بعض العادات، وهذا حاصل نتاج التحول والتبدل الذي طرا على المجتمعات التي تعيش فيها تلك الجماعات وبشكل خاص منها الذي له صلة بالتحولات الثقافية والتكنولوجية والاقتصادية والعلمية، فضلا عن انتشار التعليم بشكل ملحوظ، وتاثيرات وسائل الاعلام المختلفة على تلك الجماعات، والاتصالات الثقافية بين البعض منهم والعالم الخارجي.

أولا: الإطار العام للبحث

١. مشكلة البحث

تمتاز المجتمعات البدوية جميعها بصفات وخصائص معينة وعادات وتقاليد متشابهة وعلاقات متماسكة، وقد نالت تلك المجتمعات اهتمام المختصين في مجال علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ويعد ابرز من اهتم بدراسة المجتمع البدوي منذ القرن الرابع عشر الميلادي عالم الاجتماع ابن خلدون، وأول من أشار بظهور علم يعني بدراسة ذلك المجتمع وخصائصه في مقدمته للكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وتظهر مشكلة البحث من خلال التطورات التي حصلت في بعض أنماط ذلك المجتمع، مثل إلغاء بعض طرق الزواج لديهم ومكانة الرجل البدوي في الأسرة والقبيلة والتحولات العلمية والتغيرات التكنولوجية التي حدثت في المجتمعات وتأثيرها على المجتمع البدوي.

٢. أهمية البحث:

أصبحت المجتمعات البدوية والتي تعد أقدم المجتمعات الإنسانية وجودا موضع بحث أصحاب الاختصاص في مجال الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية لما فيها من انساق يرتكز عليها البناء الاجتماعي للأسرة التي تعد محور القبيلة لديهم ، فضلا عن انها المحور الأساس للقرابة أيضاً.

٣. هدف البحث:

للوقوف على الخصائص والصفات التي تمتاز بها المجتمعات البدوية والعادات والتقاليد التي يمارسها أعضاء تلك المجتمعات.

ثانيا: المفاهيم المتبعة في المجتمع البدوي

١. البدو:

وردت كلمة البدو في القران الكريم بقوله تعالى "**قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**"(١).

والبدو هم مجموعة من الأفراد طبيعة حياتهم العيش في الخيام ويقومون بالتجوال من مكان لآخر طلبا للعشب والماء، وحركة البدو لا تتعدى ضمن الحدود الجغرافية لمنطقة معينة(٢). ولهم نظمهم وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية، يحكمهم شيخ أو رئيس له السلطة المطلقة(٣). وهناك قبائل كثيرة في انحاء مختلفة من العالم تنتقل من محل لاخر طلبا عن الاراضي الخصبة والمراعي وتجوالها الجغرافي يكون خلال مواسم معينة من السنة(٤). ويعرف "لوجلي" البدو بأنهم أعضاء الجماعات البشرية الذين مازالوا يحيون أو يتبعون في حياتهم وأسلوب التنقل أو شبه التنقل أو الاستقرار، ولقد كان البدو في نظر ابن خلدون وبحسب بعدهم عن المواقع الحضرية ينقسمون على ثلاث فئات الآبالة الذين يعتمدون على الإبل في معاشهم والشاوية والبقارة والممتهنون للزراعة وهؤلاء الذين يعيشون حالة من الاستقرار والبداوة(٥).

والبدو يمتازون بصفة الترحل المستمر وبحياتهم التقليدية البسيطة المتمثلة بمجموعة من العلاقات الاجتماعية(٦). ويعرف بعض المختصين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا البدو انهم اقوام رحالة لا يبتنون بيتا ثابتا بل يهيمون بحثاً عن وطاب لهم معتمدين على ماشيتهم يغذونها بما انبتت الأرض من كلأ الطبيعة، ويتغذون بلحومها وألبانها ويتخذون مما فاض لديهم منها ومن صوفها ومن شعرها ووبرها لسد ما يفي احتياجهم من مطعم وملبس ومسكن(٧). والبدو

الرحل عادة ما تكون تحولاتهم وانتقالتهم وراء مرعى مناسب أو عشب مناسب أو جو مناسب ثم العودة مرة أُخرى إلى مواقعهم التقليدية[٨].

٢. البداوة:

عرف بعض المختصين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا البداوة بانها نمط معيشة خاص يقوم أساساً على تربية المواشي والرعي والترحال، ويحدد الاشارة إلى ان رعاة الابل اوسع انتقالا وترحالا مقارنة برعاة الاغنام أو الماعز، خاصة قبل توفر وسائل النقل الحديثة مثل الشاحنات الكبيرة التي تمكن البدو عن طريقها من نقل ماشيتهم وأبلهم بسهولة من مكان إلى آخر[٩]. ويرى آخرون ان البداوة نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب المعيشة في مناطق ومراكز مؤقتة لمدد متعلقة بكميات الموارد المعاشية منها بالمراعي والمياه ونتيجة لظروف البيئة البدوية القاسية وقلة عطائها شلت قدرات البدوي وطاقاته وماله دون ظهور ابداعاته الفكرية، ولكن تمكنت القبيلة البدوية على بساطتها للإفادة من العديد من الموارد البيئية وتسخيرها لاحتياجاتها المهمة[١٠]. وتمثل البداوة اقدم نمط اجتماعي للحياة عرفه الانسان فهي بداية سعيه في التكيف مع الظروف الصعبة، ويعرف العلماء أوقات اسفارها وتجوالها فهي دائما تنتقل من مناطق الجفاف والحرارة العالية إلى المناطق الخصبة ذات المناخ المعتدل الذي يساعدها على رعي مواشيها واستغلال الاراضي استغلالاً زراعياً مؤقتاً[١١]. وهي نمط من انماط الحياة يرتبط بالمناطق الصحراوية ويعتمد على القبيلة التي تمثل النظام الاجتماعي المناسب للظروف الطبيعية القاسية والموارد الاقتصادية الشحيحة[١٢]. وفي محيط البداوة نشات اللغة الفصحى ونمت من بعد ذلك في قصور المتمكنين والمترفين[١٣]. ويسود هذا النمط المناطق الصحراوية في شبه الجزيرة العربية والصحاري الأُخرى مثل الصحراء الكبرى، وان البيئة الصحراوية هي التي حددت في الاساس حجم الجماعات التي قطنتها واصنافها والتنظيم الاجتماعي المتبع من قبل هذه الجماعات[١٤]. وهي أسلوب عيش قديم جداً ساد في تاريخ الشعوب والمجتمعات، والحياة في المجتمعات البدوية تتشابه بشكل ما مع الحياة في المجتمعات البسيطة والمجتمعات البدائية في مناطق متنوعة من العالم، والبداوة اقتصاديا اول نمط من انماط الحضارة وهي مرحلة حضارية بسيطة ويتخذ البدو بيوتهم من الخيام أو الطين أو الحجارة ويقومون بالسعي في طلب الرزق باستعمال أدوات ووسائل بدائية[١٥]. والبداوة ظاهرة سائدة في المجتمع العربي ولا يزال تأثيرها على قيم المجتمع العربي المعاصر واسعاً حتى في مدنه وعواصمه، وهي موضع اهتمام الكثير من الباحثين والكتاب العرب وغير العرب، فظهرت العديد من الدراسات التي تتناول جوانب مختلفة ومتعددة من حياة البداوة[١٦]. ولقد اهتم الكثير من المختصين في الانثروبولوجيا

والدراسات الاجتماعية في مفهوم البدو والبداوة، ويعد العالم ابن خلدون من اوائل الذين اهتموا بهذا المفهوم، حيث تعد البداوة ارضاً جزء من الثروة القومية زراعياً ومعدنياً وينبغي ان تتسع بالاستغلال وتمتد بالاستثمار(١٧). وتعد نمطاً من أنماط التجمعات البشرية تمتاز بعدم الاستقرار في مسكن ثابت ولا في بقعة معينة من الأرض والتنقل الدائم للانسان في طلب الرزق، يتجول سكانها بحثا عن العشب والكلأ مع حيواناتهم من جمال واغنام وماعز، وتعد مرحلة متميزة من مراحل النمو الحضاري للمجتمعات البشرية(١٨). وللبداوة أربعة أنماط متمثلة بالبداوة الرعوية المعتمدة على رعي الحيوان وبداوة الصيد أو البحر فضلا عن بداوة الطير وبداوة النخيل، ولها مظهران مادي متمثل في وسيلة الكسب المادي للعيش والاخر معنوي(١٩). وتقوم على الارتحال الدائم بين مناطق ضئيلة المردود كسمة مهمة من سمات الشرق الاوسط واستجابة لظروف الطقس والمناخ، ويظهر بشكل عام انه كلما اصبح عدد المواشي التي بحوزة الجماعات البدوية قليلاً كلما زادت المسافات التي يقطعونها في ترحالهم(٢٠). وعن أهم البوادي العراقية التي يتجول فيها البدو وبنسب متفاوتة، تشير الدراسة التي قام بها الدكتور مجيد حميد عارف عن البادية حيث تضم البوادي العراقية مساحة قدرها (٢٠٠.٠٠٠) كم^{٢} من مجموع مساحة العراق متمثلة بالبادية الشمالية والبادية الجنوبية فضلا عن بادية الجزيرة(٢١). اما أهم البوادي العربية التي يتجول فيها البدو فتبين الدراسة التي أجراها الدكتور احمد نجم الدين عن انماط التجمعات في الوطن العربي وهي بادية الشام وصحراء النفوذ وبادية نجد فضلا عن صحراء النقب وشبه جزيرة سيناء اضافة إلى صحراء مصر الشرقية والصحراء الغربية فضلا عن كل من الصحراء الليبية والصحراء الجزائرية(٢٢).

٣. الشخصية البدوية:

تعرف الشخصية بانها حصيلة التوازن بين السلوك والبيئة، وتعتمد الشخصية على العوامل البيئية والوراثية في أن واحد، وتعرف كذلك بانها التنظيم الذي يجمع اتجاهات الفرد وافكاره وقيمه وخطته العامة في الحياة ويحصل هذا التنظيم من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، كما يعرفها آخرون بانها هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته(٢٣). كذلك تعني هي المهارة الاجتماعية، فشخصية الفرد البدوي تميل بالتمركز حول القبيلة لانها تمثل له المحور الأساس لمختلف جوانب حياته الاجتماعية، ويقوم بالدفاع عنها، والشخصية البدوية معروفة بالصراحة والمجابهة والوفاء بالوعد والصدق واحترام الشيوخ وكبار السن والشجاعة والعصبية(٢٤). وتمتاز الشخصية البدوية بان العلاقات الاجتماعية لديهم مقامة على اسس ونظم القرابة وهي من المميزات الرئيسة في المجتمع البدوي ويتفاخر الفرد البدوي بالكرم وحسن الضيافة امام الغرباء ويحترم مبدأ الأخذ بالثار

ويعده وسيلة من وسائل المحافظة على القبيلة وكيانها ويعدونها من الفرائض ولا يسعهم تركها ولو طال وقتها ويحافظ على آداب وضوابط الكلام اثناء وجوده في المجالس ولا يتكلم الا في حالة توجيه الكلام اليه[٢٥]. وتتصف الشخصية البدوية بالاخلاص والامانة والقوة والعفة لأهلهِ ولاصدقائه وهو شديد الانصياع لمعايير جماعته[٢٦]. والبدوي سريع الغضب شديد النقمة ولا يتردد أو يتلكا في لحظة الغضب، ويمتاز بالنخوة والشهامة، وأكثر الناس حبا للرئاسة والامرة ويحب الحرية ويميل اليها، واعتبار طالب الحماية ضيفاً يجب أكرامه، والكرم كما تقدم من الصفات الحميدة التي يفتخر فيها الفرد البدوي، لان اختيار شخص لاخر بعينه كملجأ يطلب منه الحماية يعني حسن الظن فيه واماله بهذا الشخص بعد ان ضاقت فيه السبل فالشيم العربية تقتضي الالتزام بحمايته والا فان ذهابه بعد ذلك إلى غيره وحصوله على حق الحماية فيه تقليل من شأنه وقدرته[٢٧]. والبدوي يحب ان ياخذ عن طريق القوة والغلبة لا عن طريق التفضل فهو يبذل من اجل روحه وماله اذا حل عليه ضيفاً أو ناخياً أو دخيلاً، ومن إكرام الضيف حمايته من الاعتداء وتوفير سبل الراحة اليه وتلبية طلباته، والبخل من الصفات الذميمة عند البدو[٢٨]. وان اكرام الضيف تحتل مكانة عالية في حياة المجتمع البدوي والأفراد، وغالبا ما تاخذ هذه المكانة شكل القواعد الرسمية التي يجب اتباعها وتحتل النساء في هذا المجتمع مكانة اقل منزلة من الرجل في كل الأمور[٢٩]. والفرد البدوي يحتقر العمل اليدوي والزراعة وناشئ من تصوراته لفضائل الرجل البدوي ووظيفته في المجتمع، والشخصية البدوية تمتاز باخلاص البدوي لعشيرته عن طريق الاقناع وليس عن طريق الاجبار، فضلا عن انه شديد التعلق بعادات وتقاليد قبيلته ويحترم شيخ عشيرته احتراما خاصا[٣٠].

والقناعة من الصفات المهمة التي يتصف فيها الفرد البدوي وتكون هذه الصفة واضحة من خلال تصرفاته وللعامل البيئي دوراً كبيراً في تكوينها التي يعدها البعض خيراً بينما يسميها البعض الاخر شراً وكلاهما في الواقع محق بالنسبة لدوافعه، وتكاد تكون نفسية البدوي افضل مجال لبحث هذا الشأن[٣١].

ثالثا: طبيعة التنظيم الاجتماعي القبلي

١. يتألف التنظيم القبلي للجماعات البدوية من المكانات البنائية الآتية:

- القبيلة:

هي وحدة اجتماعية متماسكة تتكون من مجموعة أفراد، لهم عاداتهم وتقاليدهم ونظامهم الاجتماعي، وتأتي القبيلة عند المجتمع البدوي على رأس التنظيم الاجتماعي، والنظام القبلي هو محور اساس الحياة الاجتماعية البدوية، وهي تمثل محور النشاط السياسي ويؤدي الشيخ

دوراً مهماً في ذلك النشاط[٣٢]. فضلا عن أنها وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية من حيث شبه اكتفائها الذاتي وصلتها بالقبائل الأُخرى والمجتمع والعالم، والقبيلة كبناء كبير فانها تتكون من عدة ابنية صغيرة تدعى الفصيلة والبطون والفخذ والعشيرة، وعادة ما يكون لكل قبيلة مجلس بمثابة ندوة لأهل العشيرة، يستطيع كل فرد من أفراد القبيلة حضوره والتحدث فيه، ومجلس القبيلة مؤلف من شيوخ العشائر والأفخاذ والأسر[٣٣]. وتتصف القبيلة بالتضامن والشعور بروح الجماعة ولكل فرد أو مجموعة من الأفراد فيها له دور معين يقوم فيه، فضلا عن انها تعد مجموعة من الأدوار المتكاملة وتتميز تلك الجماعات بدرجة عالية من القرابة[٣٤]. و ملكية الأرض فيها جماعية، فالأرض عادة ملك لجميع أفراد القبيلة، والزعامة البدوية زعامة وراثية تدعمها ارستقراطية الدم والسلطة أبوية مطلقة[٣٥] وشيخ القبيلة يمثلها في كل معاملاتها مع غيرهم وهو الذي يقوم بجمع ضريبة الخوة التي يقدمها أشباه البدو والفلاحون والتجار والقوافل ضمانا لحياتهم، فضلا عن شيخ القبيلة أو زعيمها ومعاونوه من شيوخ القبائل الأُخرى مسؤولون عن النظم السياسية والاقتصادية وتنفيذها وتمثيل الأفراد والجماعات لمجمل هذه القيم والاعراف والمعتقدات، وشيخ القبيلة يقوم بعدة واجبات منها إقرار أوقات السلم والحرب وعقد الاتفاقيات مع القبائل الأُخرى وتعيين مواضع الرعي ومواعيد الحل والترحال، فضلا عن أنه المسؤول عن الصلة بين القبيلة والحكومة وممثليها، وتوفير أسباب المعيشة للقبيلة ويقضي على المنازعات التي تحصل بين أفرادها ويتولى اتباعه تنفيذ وإطاعة جميع أوامره وقراراته[٣٦]. وعلى أفراد القبيلة مسؤوليات كثيرة أهمها المحافظة على سلامة الأرض ومواردها من اية اعتداء خارجي واستتباب الأمن والنظام والمحافظة على تراثها الاجتماعي، وفي حالة عدم أمكانية قبيلة معينة الحفاظ على كيانها الاجتماعي والدفاع عنه تفضل الاندماج مع قبيلة تعد من اقرب القبائل نسبا منها، وفي هذه الحالة تظهر في القبيلة ما يسمى ليسوا منحدرين من الجد الأعلى للقبيلة[٣٧].

- العشيرة:

تمثل العشيرة مجموعة من الأفراد يعتقدون بانتسابهم إلى سلالة واحدة أباً عن جد لعدة أجيال وينحدرون من أصل واحد، ويشتركون في منظومة واحدة ومتقاربة من القيم والعادات والتقاليد وتربطهم مجموعة علاقات والتزامات اقتصادية واجتماعية متبادلة[٣٨]. وتتميز بخاصية تسلسل قرابي معين ويرأسها شيخ يدعى شيخ العشيرة أو رئيس الفروع الأساسية والثانوية للعشيرة، وهي امتداد للأسرة وتأتي من حيث التسلسل الهيكلي القبلي بعد القبيلة وهي الفرع أو بيت القبيلة، وتعد بأنها مجموعة من الأسر تشترك جميعها بخاصية نسب أو جماعة واحدة، فضلا عن أنها وحدة مكانية تمتاز بسكن خاص[٣٩]. ويعتقد أفراد العشيرة الواحدة في

وجود جد مشترك قام بتأسيسها وتقوم بعدة واجبات منها التضامن الاجتماعي، وتنظيم كل من النشاط الاقتصادي والزواج من الخارج فضلا عن واجبات الأمن الداخلي والخارجي، وتتألف من عدة افخاذ ترتبط بمصالح مادية، ومنافع مشتركة والمصلحة المشتركة هي العامل الذي يوجد بينها للمحافظة على كيانها واراضيها ومراعيها(٤٠).

- الأسرة:

الأسرة جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة، وهذه الجماعة تعيش في سكن واحد، و في طبيعتها اتحاد تلقائي، وهي ضرورة حتمية لغرض بقاء الجنس البشري(٤١). والأسرة في المجتمع البدوي اساس القبيلة وبالتالي تكون اساس ذلك المجتمع، إذ إنها تؤدي دورا فعالا في تكوين شخصية الفرد فيه، وتقوم بوظيفة التربية والاشراف على الأفراد فضلا عن وظيفتها الاقتصادية والثقافية(٤٢) ومن اشهر علماء الانثروبولوجيا الذين اهتموا بموضوع الأسرة مورجان وانجلز وماكلنان، وهي نواة القبيلة منها تنال الاسم ومن صلبها الاول ينحدر كل الرؤساء وعنها ترث التقاليد واليها يرجع الفخذ(٤٣). وقد تكون الأسرة في بداية الامر على ابسط صورها ثم تنمو على مر الزمن، ويزيد عدد أفرادها الذين تربطهم رابطة القربى، فالوحدة الأولى هي الأسرة ويرأسها عادة نائب شيخ أو ممثل لشيخ العشيرة(٤٤). وهي واحدة في تنوع المجتمعات العشائرية وان اختلفت في تحديد نطاقها ووظائف أفرادها والواجبات المترتبة عليها فهي تخضع للعلاقات التي تربطها بمعتقداتها الدينية ونظمها الاجتماعية وتقاليدها الخلقية وما تقتضيه ظروفها الطبيعية وأحوالها الاقتصادية، وعادة ما يكون حجمها كبيرا ومن النوع المركب، حيث تتكون من الأب وزوجته وأبنائه وأحفاده وزوجاتهم(٤٥). وفي الوقت نفسه تعدّها كياناً اجتماعياً تقوم العلاقات الإنسانية بين أفرادها في توادد وتراحم قائم على أساس من التعاون فيما بينهم، وتقوم بواجب الدفاع عن أفرادها وتشترك في هذه المهمة في بعض الأحيان القبيلة جميعها(٤٦) والأراضي المخصصة للزراعة ومراعي الأسرة ملكاً مشاعاً لجميع أفرادها من حق أي فرد في أسرة من العشائر البدوية يرعى إبلهِ ويصيبه نتاجها ما يصيب غيره(٤٧).

٢. نظام القرابة:

النظام القرابي هو العلاقة أو الرابطة التي تربط الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، غير ان هذه الرابطة تختلف من مجتمع لآخر ومن جماعة لأُخرى، ويقوم النسق القرابي في المجتمع البدوي على الرابطة الدموية. بحيث يحكم هذا النسق بناءه الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين أفراده(٤٨). كما يترتب عليه التزامات ووظائف اجتماعية وادوار يقوم فيها

الأفراد لتدعيم هذا البناء، فالأولاد في الأسرة الواحدة يحترمون آبائهم وكل من يقربهم لأية درجة قرابية بحكم الصلات والروابط الدموية ويقومون بوظائف وادوار أُخرى يحددها النسق القرابي ذاته من ناحية الحفاظ على سمعة الأسرة والعشيرة والدفاع عنها ومساندة أبنيتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وان قرابة الدم في المجتمعات البدوية يقوم عليها التنظيم الاجتماعي الذي يحدد الولاءات والعصبية، حيث ان لكل قبيلة نظامها السياسي واكتفاؤها الاقتصادي(٤٩). والمجتمعات البدوية عامة في الدول العربية كانت وما تزال قائمة على الروابط الدموية، والنسيج العلائقي القرابي بين أفراد القبيلة الواحدة فيها مبنياً على تلك الروابط التي تكون ذلك النسيج والذي بدوره حدد الحقوق والواجبات الملقاة على مفردات النظام العشائري من اجل تنظيم حياتهم الاجتماعية اليومية ضمن ضابط عشائري يدعى "العصبية" الذي يكون بمثابة آلية اجتماعية تساعد البدوي على تكيفه لظروف البيئة البدوية(٥٠). والأسرة في ذلك المجتمع من أولى المؤسسات القرابية بعدّها مثابة القاعدة الرئيسة لتكوين القبيلة، وتمثل القرابة مكانة عالية في المجتمعات البسيطة بعدّها العامل الأساسي في تحقيق الوحدة الاجتماعية، والإطار الذي عن طريقه يعهد المجتمع إلى الفرد وظائف مختلفة، ويمنحه حقوقه ويلزمه بتأدية واجباته، والعلاقات القرابية تفرض على أفراد معينين ان يتماسك بعضهم ببعض مقابل الجماعات القرابية والسياسية الأُخرى(٥١). وينتسب الفرد إلى أسرة أبيه دون أخواله ويرتبط معهم بمختلف الواجبات المادية منها والمعنوية وللأب دور مهم في السيطرة على أفراد أسرته(٥٢). كما ان الأسرة التي تربطها علاقات دموية قرابية مع اسر أُخرى يقوم أفرادها بادوار ووظائف تقوم اساسا على الرابطة الدموية التي تؤدي دوراً كبيراً في ظاهرة "الثار" بحيث لا يشترك في القتال الا من كانت تربطه رابطة دموية للقبيلة أو للعشيرة التي وقع عليها الاعتداء وعلى اساس تلك الرابطة يتم توزيع أفراد القبيلة إلى مناطق سكنية، ومما يشار اليه ان النسق القرابي عند المجتمعات البدوية يؤكد أعطاء أهمية بالغة بالانساب والنظام القرابي الذي تستند عليه البدواة العربية اولى اهتماما خاصا بتركيز السلطة جميعها بيد المشايخ والرؤساء، والقرابة حاضرة ومأخوذ بها إلى حد كبير في المجتمع المعني والمحافظة على العرق والنسب، وتمتاز العلاقات الاجتماعية في تلك المجتمعات بأنها قوية جدا بسبب الدور المهم الذي يؤديه العامل القرابي، ومكانة الفرد في هذه المجتمعات جزءً لا يتجزأ من المجموعة الاجتماعية التي ينتمي اليها كالقبيلة أو العشيرة(٥٣).

٣. نظام الزواج:

الزواج هو وسيلة لحفظ النوع البشري، وترجع أهميته إلى اشباع الغريزة الجنسية بطريقة مشروعة والى قيام وحدة زواجية تقوم فيها المرأة برعاية الرجل والابناء، فضلا عن

انه علاقة تعاقدية أو نظام اجتماعي مشروع يعترف فيه المجتمع ويقره، وقد اتخذ الزواج عند المجتمع البدوي عدة اشكال من بينها ما يأتي:

١. الزواج عن طريق القوة وتعرف بطريقة السبي[٥٤] وقد بطل هذا الزواج منذ مدة طويلة بعد ان بطلت الغارات والاقتتالات بين الجماعات البدوية[٥٥].
٢. الزواج بالبدل: قد يتفق رجلان على ان يزوج كلاً منهما اخته للآخر، وفي هذه الحالة تدفع بعض الدراهم مهرا للزوجة لتحليل الزواج شرعا[٥٦]. وهذا النوع من الزواج يسود كذلك في المجتمعات الريفية[٥٧].
٣. الزواج عن طريقة التعاقد: وهو الرضى والقبول بين الزوجين، ويبرم هذا التعاقد عن طريق هيئة دينية أو مدنية أو قد تجمع بين الحاجتين[٥٨].
٤. زواج الدية: هو ان يقدم اهل القاتل لاهل القتيل عددا من الفتيات ليتزوجهن بعض شباب العشيرة المطالبة بالدية، وذلك عوضاً عن القتيل بما ينجبنه من ابناء من جهة[٥٩]. وتمكيناً لاحلال علاقات امن وسلام بين المتنازعين من جهة أُخرى[٦٠]. وقد تظل الدية مطلوبة في حالة عدم انجاب الزوجة في عرف بعض العشائر[٦١] وهذا النوع من الزواج مع زواج الخطف قد الغيا تماماً واصبح شكل الزواج السائد هو الزواج عن طريق التعاقد[٦٢].

ومن أهم ملامح الأسرة البدوية اتصافها بظاهرة تعدد الزوجات رغبة في زيادة عدد الرجال القادرين على الدفاع عن القبيلة ورفع شانها من جهة، وحماية للرجل من أية اعتداء من جهة أُخرى، والزواج عند البدو حاجة اجتماعية وإنسانية، ضرورية لها وظيفتها الاجتماعية بخدمة الفرد والمجموع، لذا فان زواج الأبناء والبنات يكون مبكراً[٦٣]. والعائلة البدوية لها دورها المهم والأساس في اختيار الزوجة لأحد أبنائها والأب هو الذي يحدد مصير زواج ابنه، ومن أية أسرة يتزوج، ويعد زواج "بنت العم" الزواج المفضل في الأسرة البدوية والمثل الأعلى للأسرة، ويأخذ مكانة هامة، ومتى قرر الأب رغبته في زواج ابنه من أبنة أخيه أصبح هذا حقاً مكتسباً ومعترفاً به من الجميع، أما الزواج من داخل النطاق العائلي في المجتمع القبلي يأخذ الأهمية الثانية، وفي بعض الأحيان يحصل زواج الشخص البدوي من القبيلة نفسها أو من القبائل الأُخرى دون الالتزام بالمنطقة التي يعيش فيها[٦٤].

٤. وسيلة الضبط الاجتماعي

يرى العالم الامريكي "روس" ان وسائل الضبط الاجتماعي هي الراي العام والقانون والايحاء الاجتماعي والدين والطقوس والمعتقدات والعرف والتثقيف والفن والتقدير الاجتماعي والقيم والشخصية، ويعدها جميعا بمثابة وسائل اجتماعية تؤدي دوراً مهماً في الضبط

الاجتماعي وان فكرة الضبط الاجتماعي تنبع من المبدأ البسيط القائل بان كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على شيء من التنظيم ومن وسائل الضبط الاجتماعي المتبعة في المجتمع البدوي العشيرة إذ تقوم العشيرة بعملية الضبط الاجتماعي وتوفير الأمن لأفرادها وذلك عن طريق قيام رئيس العشيرة ومعاونوه بالاشراف والمتابعة على تطبيق القوانين التي هي بمثابة الاعراف والتقاليد، فضلا عن ذلك تعد الأسرة أول جهة لممارسة قوى الضبط الاجتماعي، بعدها أول وسط تحيط بالطفل وتقوم بالاشراف على تنشئته الاجتماعية(٦٥).

ومن وسائل الضبط الاجتماعي الأُخرى السائدة في ذلك المجتمع التوجيه والإرشاد والإيحاء الاجتماعي، ويكاد يجمع علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على ان الارتباطات شبه العائلية اول منظمة ضابطة للحياة الاجتماعية(٦٦). ويوضح العالم "نيت" الضبط الاجتماعي كمدرك عقلي ومنظم للمجتمع، حيث ان اكبر الرجال سنا في الأسرة البدوية هو محور الضبط وهو الذي يامر وينفذ ويسيطر، ويمارس سلطته في الامور ذات العلاقة بالزواج والطلاق والاخذ بالثار(٦٧) .

وقد أشار العالم "روس" إلى ان أهم وسيلة ضبط من هذه الوسائل هي القانون لانه يحتل المكانة الاولى، ويكون في البناء الاجتماعي العنصر الأكثر أهمية للضبط واساسا لبناء النظام، والعالم المذكور من ابرز الذين اهتموا بموضوع الضبط الاجتماعي(٦٨).

ويعد الدين من أهم وسائل الضبط وأكثرها تأثيرا في حياة الأفراد لما يؤديه من وظائف مهمة تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية في المجتمع، ويعمل على تهذيب النفوس ويلجأ الأفراد للدين لغرض إشباع رغباتهم وحاجاتهم من الأمن و الاطمئنان ويعرف الضبط الاجتماعي بأنه القوة التي تمارسها المجتمعات على أفرادها والاشراف على سلوكهم واساليبهم في التفكير من اجل ضمان سلامة البناء الاجتماعي، وهو امتداد لعملية التنشئة الاجتماعية وتشمل الطفل حديث الولادة أو الشخص الذي يهاجر إلى مجتمع جديد، وهذا يعني ان الشخص يتفاعل من اجل أن يتعلم نمط السلوك المتوقع، فالضبط يعمل من اجل تحقيق عملية الموافقة وذلك لتطابق بين سلوك الناس والانماط السلوكية السائدة(٦٩). والضبط هو كل ما يخضع أو يقنن عددا من الممارسات والتصرفات التي ينبغي عليها الالتزام في ظروف معينة(٧٠). ومن وسائل الضبط أيضاً العشيرة التي تقوم بتوفير الأمن لأفرادها، وذلك من ظروف البقاء والعيش في بيئة قاسية وعادة ما يكون ترحال البدو محكوما بانظمة يتم الاتفاق المتبادل عليها بين القبائل، والامتثال للمعايير المشكلة من القيم والاعراف والعادات والتقاليد البدوية(٧١). وتشارك الجماعات القرابية في ذلك المجتمع في عمليات الضبط من خلال ما تلقنه للابناء عند مراحل الإعداد للحياة والتي تتضمن المعايير الاجتماعية والتي تعد بمثابة موجهات للسلوك وتوجيههم

على اقامة علاقات مبنيةعلى الفضيلة والعدل والحقوق واداء الواجبات[٧٢]. ومن وسائل الضبط الاجتماعي الأُخرى هو العرف الاجتماعي "القانون العرفي" حيث بين "ميرتون" ان لكل جماعة اجتماعية مقاييسها الخاصة التي تستخدمها لتحقيق اهدافها المرغوبة، والقانون هو الشكل الذي ارتضاه المجتمع القبلي لتحقيق الضبط الاجتماعي، والمحافظة على بناءه التقليدي وهذا القانون يختلف عن القانون الوضعي بدرجة كبيرة[٧٣]. وأُخرى تلك المتمثلة بالقيم حيث ان لكل مجتمع نسق من القيم التي تلقى نوعا من الاستجابة بقصد تحقيق التماسك بين أفراده والطرق الشعبية هي مناهج للسلوك ترتبت على محاولة الانسان التوافق عن طريق المحاولة والخطأ[٧٤]. والرأي العام يعد من وسائل الضبط في المجتمع القبلي، حيث ان الأفراد يعيشون حياة مشتركة يتفاعلون مع احداث يومية محددة محاولين تكيف سلوكهم وفق المعايير والقيم التي ارتضوها، والعائلة والقبيلة تأخذ مسؤوليتها في ضبط سلوك الأفراد فارتكاب الجريمة أو العدوان اللفظي أو غير اللفظي بارتكاب الخطأ من جانب الفرد يعد عبئا ثقيلا على الجماعات التي ينتمي اليها، فضلا عن الزعامة أو القيادة من خلال الشخصيات المسيطرة هي بمثابة وسائل عامة لتحقيق التوافق بين الانماط السلوكية والمعايير الاجتماعية[٧٥].

رابعا: النشاطات السائدة في المجتمع البدوي:

١. طريقة المعيشة

المجتمعات البدوية تمارس الزراعة المتنقلة أو الزراعة غير المستقرة أو الزراعة غير الكثيفة ويمتاز اقتصادهم بانه اقتصاد معاشي في الدرجة الاولى، ويكون حالة تقسيم العمل وتوزيعه وفق اسس مثل الانتماء إلى فئة معينة من فئات العمر[٧٦]. أو على اساس الجنس فيما يتعلق بالتفرقة بين الاعمال التي يقوم بها الرجال دون النساء، وتدور طرق عيش البدو بالرعي حول الكلأ والتمر والطير والماء[٧٧]. كما تعتمد طريقة العيش في ذلك المجتمع على منتجات الحيوان مثل صوف الاغنام ووبر الجمال وشعر الماعز ومنها يصنع خيامه وملابسه، وقد يحصل البدو على منتجات حيوان الرعي كالشحم واللحم واللبن[٧٨]. وعلى هذا الاساس كانت المصادر الحقيقية للثروة التقليدية في ثقافات البدو هي ملكية الحيوان والابار والمهنة الرئيسة لديهم تربية المواشي وتنقسم على نوعين تربية الأغنام وتربية الإبل، وللعوامل البيئية تأثيرٌ كبيرٌ على حياة المجتمع وعلى وجه الخصوص الامطار لانها تؤثر على انتاجية الحيوانات وبالتالي تؤثر على غذائه الذي يتناوله[٧٩]. والمجتمع المعني قائما على الفرص النادرة وان طريقة معيشتهم لها علاقة بالطبيعية، ونفقات الأسرة لديهم تقل كثيرا عن نفقات بعض الاسر الأُخرى كالأسرة الريفية، والفرد البدوي الذي دخل عملية التمدن والتحضر ينفر

من ممارسة الزراعة[٨٠]. واذا ما التجأ يزرع ويفلح نتيجة تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية فانه يصنف الاعمال الزراعية تصنيفاً فريدا خاصا به، فزراعة الحبوب قد تكون أكثر تقبلاً من غيرها مثل البستنة والاخذ بمنتجاتها من خضروات وفواكه[٨١]. ان المنتجات الحيوانية تعد هي المصدر الرئيس لمعيشتهم، لكن القمح هو السلعة التي يحتاجونها، لذلك يتطلب عليهم الحصول بطريقة المنتجات المحلية الزراعية، ويمتاز الكيان الاقتصادي لديهم بالبساطة بسبب العوامل الجغرافية التي تحكم ذلك الكيان وطعامهم وملبسهم وكذلك الخيم التي يسكنون فيها بسيطة[٨٢]. والفرد البدوي يستفاد من الابل لغرض المواصلات والتنقل في الصحراء وليس الافادة من منتوجاتها فحسب وبذلك اصبح مركزها الاقتصادي في الصحراء مهما وانتقال القبائل طلبا للماء والكلأ[٨٣]. ويكون غذاء الأفراد في المجتمعات معتمدا على اللبن ووجبات من اللحوم، ويستخدم الحيوانات والنباتات التي تتواجد في الصحراء كالغزلان والكمأة وغيرها، وتعد السيول والامطار من المصادر الطبيعية لمعيشتهم، وأسرهم تحصل على ما يكفي احتياجاتها السنوية من بيع مجموعة رؤوس من الابل تعوض عن طريق الزيادة الحاصلة في عدد القطيع عن طريق المبادلة بمواد أُخرى، وتعد البداوة اول نمط من انماط الحضارة[٨٤]. ويشير ابن خلدون ان الدنانير والدراهم ليست متوفرة لديهم ولكن بايديهم هو ما يبعونه نتيجة محصول الزراعة واعيان الحيوان أو فضلاته التي بحاجة اليه اهل المدن عوضا عن تلك المبالغ والحصول عليها[٨٥].

٢. النشاط الاقتصادي

النظام الاقتصادي يختلف من مجتمع لآخر بسبب توجه الناس ونظرتهم للأشياء التي يطلبونها متفاوتة، ولقد عرفت الإنسانية منذ تاريخها الطويل اشكال متعددة من النظم الاقتصادية كمرحلة الصيد والرعي والزراعة وجمع الثمار، وبعدها عرف الإنسان مرحلة الصناعة وتطورت الأخيرة وحلت الآلة محل العمل اليدوي، وأصبح النظام الاقتصادي الحديث يأخذ اشكال مختلفة من مجتمع لآخر، والنظام الاقتصادي في المجتمع البدوي يقوم على البحث عن الطعام بصورة رئيسة[٨٦]. ومن اهم العناصر التي تشكل نمط الحياة الاقتصادية في ذلك المجتمع هي الحيوان والبئر والأمطار، والتنظيم الاقتصادي ضروري لحياة تلك المجتمعات لارتباطه الوثيق ببنائهم الاجتماعي ونظامهم الحكومي والتكنولوجي، وان نوع النشاط الاقتصادي اثر في بعض جوانب السلوك الاجتماعي كسهولة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد[٨٧] ويعتمد اقتصاد القبائل البدوية على رعي الأغنام او الإبل، كما تزاول بعض تلك القبائل وفي مجالات محددة زراعة الحبوب في مناطق معينة من الصحاري العربية[٨٨]، وتشير الدراسة التي أُجريت على مجموعة من البدو القاطنين في إحدى الدول العربية

بامتهانهم العمل الزراعي والحرفي والاحتفاظ على حرفتهم الأساسية الرعي في الوقت نفسه[٨٩]. وكان سبب قبولهم العمل المذكور نتيجة موردها المادي المجزي، وأدى البترول دوراً كبيراً في اقتصاديات بعض البوادي العربية فضلا عن الاستكشافات التي تظهر في كل وقت متمثلة بالمناجم والمعادن الأُخرى التي تؤثر بدورها على البداوة العربية مما ادى ذلك الى حدوث ظاهرة الهجرة من البادية الى مراكز الانتاج وتكوين طبقة من العمال المهرة والفنيين[٩٠]. ويعد اكتشاف البترول من اكبر العوامل تأثيراً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية على نمط الحياة البدوية، ولكن عادات البدو لا تزال قائمة لديهم كالزواج من بنت العم واحتفاظ الأسرة البدوية بعادتها وتقاليدها ومراقبة السلوك الاجتماعي للفرد[٩١]. وفيما يأتي أهم النشاطات الاقتصادية:

- الرعي

تعد عملية الرعي من العمليات الشاقة والمعقدة ويعاني القائمين بها من صعوبات بالغة نتيجة ظروف الصحراء القاسية التي يعيشون فيها، ويتضمن العمل الرعوي العناية بالماشية وتغذيتها وتوليدها وتربيتها فضلا عن الاهتمام بعلاجها والذي غالباً ما يقوم بهذا العمل رجل صاحب دراية ومهارة بهذا الجانب، والتنقل بها بموجب ضوابط طلباً للعشب والكلأ، ويعد الرعي وتربية المواشي من اهم الحرف السائدة لدى القبائل البدوية[٩٢] ، ويخرج الرعاة الى بطون الصحراء حيث يقيمون خيامهم ويعودون الى اماكنهم في أثناء فصل الصيف وتكون مراعي الصيف ليلاً وليس نهاراً ويختار الرعاة العشب المناسب لها، وللبداوة الرعوية اشكال عدة منها رعاة الإبل ورعاة الغنم "الغنامة أو الشاوية" ورعاة المواشي "البقارة"، ومن الأسباب المؤدية لها هي كل من الماء والمرعى فضلا عن العوامل البيئية والطبيعية والظروف الإنسانية التي تتعرض لها الجماعات الرعوية كالهجرة والغزو والثار[٩٣] . ويشكل الرعي جانباً اساسياً ومهماً من ملامح البداوة لما يتطلبه من حركة وتنقل تحدده طبيعة الحيوان السائد لدى الجماعة البدوية، فرعاة الإبل والخيل تعتمد حياتهم على الترحال وهم اكثر البدو تجوالاً في الصحراء، في حين ان رعاة الأغنام والماعز اقل حراكاً ويميلون الى الاستقرار حول منابع المياه ومصادر العشب عند أطراف الصحارى، والبداوة الرعوية هي نمط الحياة السائد لدى الكثير من المجتمعات البدوية في المنطقة العربية عموماً والمجتمعات الصحراوية خصوصاً[٩٤]. ويتمثل الرعي في كل من الرعي المتنقل الذي يكون طلباً للماء والكلأ اينما وجدا، والرعي المستقر المتمثل بوجود مصدراً آمناً للماء والعشب. واستقرت حوله في مكان ما، ونتيجة حب المجتمع الرعوي للماشية واعتنائه بها اخذ يطلق عليها أسماء مقربة لنفسه تارة او اسماء ذات دلالة على وجود علامات فارقة في أجسامها أو أسماء مأخوذة من شكل أو

لون تارة أُخرى، ويلقبون الأغنام باسماء معينة والماعز بأُخرى بحسب نوعها والحال نفسه للجمال بحسب عمرها وألوانها وأُخرى للخيل[٩٥].

- تربية الحيوانات

ان المجتمعات الرعوية تمثل فيها الظاهرة الحيوانية محوراً اقتصادياً فعالاً، ومن ثم تنعكس هذه الفائدة على كل من بنائها الاجتماعي والثقافي، وتؤدي الحيوانات بمختلف أنواعها سواء كان ماعزاً أو أبلاً أو أغناماً أو أبقاراً دوراً بارزاً في حياة تلك المجتمعات واقتصادها، وهو الذي يحدد دورة تجوال القبيلة، فضلا عن انه يمثل عنوان مكانتها بين مختلف القبائل، وأهمية الحيوان في المجتمعات الرعوية يجد فيه الحيوان مكاناً بارزاً من حياة الإنسان فكراً وسلوكاً ووجداناً، حيث تتسع خبرة الإنسان في البيئة الصحراوية بخصائص الحيوان وطب امراضه وطباعه والاهتمام بشؤونه[٩٦]. ويمثل الحيوان مصدر مهم من مصادر الطاقة والحياة في البادية، حيث عن طريق الجمال التي تمتاز بتحدي وعورة البادية وقسوتها وتجاوزها المناطق الشديدة الجفاف يستطيع الفرد البدوي التجوال في البادية ويمثل مصدره الوحيد في قضاء حاجاته من مأكل وملبس ومشرب، ويأخذ الضأن دوره في مركز الصدارة بين حيوانات البادية، وتظهر أهمية الحيوان في اقتصاديات المجتمعات البدوية ما يرتبط بالحيوان من منتجات بحاجة لها الفرد البدوي في صنع الملابس وبيع هذه المنتجات او الحيوان نفسه، ومن ثمَّ الحصول على المال المطلوب نتيجة ذلك والإفادة منها[٩٧]

- نشاطات جديدة

ان التغيرات الايكولوجية والاقتصادية التي طرأت وستطرأ على مجموعة من الجماعات البدوية ستمثل فيها الخبرة الزراعية أهمية بالغة في الحياة الجديدة والتي ستتحول فيها هذه المجموعة من الزراعة المعاشية المتنقلة الى الزراعة التبادلية المستقرة، وقد خلقت ظروف العمل لدى بعض القبائل البدوية عدداً من الاشغال لأفرادها والتي لا تحتاج في طبيعتها لجانب من المهارة والخبرة[٩٨]، ومن جهة أُخرى نجد قيام مجموعة من أفراد الأسر البدوية بالعمل في بعض المهن الحرة والصناعات البسيطة نتيجة للتغيرات التكنولوجية والفنية التي شهدتها المجتمعات المختلفة والتي جلبت المواصلات الفكرية للفرد وأكثرها أهمية المذياع وهي الآلة المهمة بالنسبة لحياته الرئيسة ووسائل الاتصال الحديثة التي جميعها تربطه بالعالم الخارجي وتأثير وسائل الإعلام المختلفة كالصحف والمجلات، على تلك الجماعات، فضلا عن الاكتشافات العلمية المتعددة ذات الفائدة في جوانب الحياة المختلفة، ان هذه التطورات الفنية والعلمية تعد نشاطات جديدة لحياة الفرد البدوي والتي قربت المسافة بين البدو ونشر الكثير من

أنواع الثقافة والمعرفة بينهم وكذلك أدت بدورها الى تكيف الجماعات البدوية مع صفات الحياة الحضرية الجديدة من أدوات منزلية وأثاث وملبس وغيرها[٩٩].

خامسا: النتائج والتوصيات

النتائج : بناءً على ما تقدم تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. تمتاز المجتمعات القبلية بالبساطة وعدم التعقيد وقلة سكانها وبالعلاقات القرابية المتماسكة بين أفرادها وتعدد وظائفها.
٢. تم إلغاء أنواع مختلفة من الزواج في تلك المجتمعات كزواج السبي والخطف وزواج الدية، وأصبح الزواج السائد لديهم الزواج عن طريق التعاقد.
٣. تمتاز الجماعات البدوية بتنقلها المستمر من مكان الى آخر، فضلا عن ان العشائر البدوية تعيش مع بعضها البعض من دون معزل الواحدة عن الأُخرى، والتواصل المستمر بينهم سعياً لطلب الماء والكلأ.
٤. اتضح من البحث ان المجتمع البدوي تأثر بالمتغيرات التكنولوجية والثقافية التي حصلت في المجتمع الحضري.
٥. قيام مجموعة من أفراد الأسر البدوية في دول مختلفة بالعمل في بعض الحرف والمهن الحرة والصناعات البسيطة.
٦. يقوم اقتصاد القبائل البدوية بصورة عامة على رعي الأغنام أو الإبل وتربية الحيوانات فضلا عن بعض النشاطات التجارية مع المدينة.

التوصيات

١. نوصي الجهات ذات العلاقة بتقديم الخدمات المختلفة للجماعات البدوية لغرض سد احتياجاتهم منها.
٢. نوصي الجهات ذات العلاقة بتحسين ونشر مستوى التعليم لدى تلك الجماعات وتوفير الخدمات الصحية لهم عن طريق المؤسسات المعنية بهذا الخصوص.
٣. نوصي المؤسسات ذات العلاقة بتشجيعهم على الزراعة وإقامة دورات زراعية بهذا الغرض وانشاء السدود وتوفير الآلات المستعملة في الزراعة.
٤. نوصي الدوائر المعنية بانشاء مراعي في الأماكن التي تتواجد فيها مصادر للمياه، فضلا عن حماية تلك المراعي.

المصادر و الهوامش

(١) القران الكريم "سورة يوسف، اية ١٠٠".

(٢) دينكن ميشيل،معجم علم الاجتماع، ترجمة د. احسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٢١٦.

(٣) د. ابراهيم ناصر، د. دلال ملحس، علم الاجتماع التربوي، عمان، ١٩٨٤، ص٩٤.

(٤) د. محي الدين صابر، د. لويس كامل، البدو والبداوة، سرس الليان، ١٩٦٦، ص٥٠.

(٥) عبدة الحلو، ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع، بيت الحكمة، بيروت، ١٩٧٩، ص٧٣.

(٦) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص٧٢.

(٧) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، عمان–الاردن، دائرة الثقافة والفنون، ١٩٧٤، ص٨٣.

(٨) د. محمد عبد الرحمن وآخرون، المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، الطبعة الاولى، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٣، ص٢٧٠.

(٩) د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٩٨،ص٦٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٢٠.

(١١) د. محي الدين صابر، د. لويس كامل، البدو والبداوة، مصدر سابق، ص٦٢.

(١٢) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٣

(١٣) د. علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، دار إحياء الكتب، محاضرة أُلقيت في كلية الملكة عالية، ١٩٥١، ص٥٦.

(١٤) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص١٥.

(١٥) د. قباري محمد اسماعيل، علم الاجتماع الثقافي، منشاة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص٧١.

(١٦) د. محي الدين صابر، د. لويس كامل، البدو والبداوة، مصدر سابق، ص٧٦.

(١٧) المصدر نفسه، ص٧٧.

(١٨) د. صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٩٠.

(١٩) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، دار الميناء للطباعة، الطبعة الاولى، ١٩٦٧، ص١٦١.

(20) FF. Costello, urban sociology, modernization in the middle east , translated by Dr. Abu Bakir Baqadirm editor Dr. Hani Yahya Nasri. Darul Qalam, Beirut-Lebanon, 1980, P.52.

(٢١) د. مجيد حميد عارف، الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص١٢٦.

(٢٢) د. احمد نجم الدين، انماط التجمعات في الوطن العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث، ١٩٧٩، ص١٢٠.

(٢٣) انطوان رحمة، الشخصية واثر معاملة الوالدين في تكوينها، مطبعة دار الحياة، دمشق، بلا سنة طبع، ص٣٢.

(٢٤) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٠.

(٢٥) د. مجيد حميد عارف، الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، مصدر سابق، ص١١٥.

(٢٦) د. أدريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص١٤.

(٢٧) د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، شركة بهجة المعرفة، بغداد، ١٩٦٥، ص٩٢.

(٢٨) د. محي الدين صابر، د. لويس كامل، البدو والبداوة، مصدر سابق، ص١٠٥.

(29) F.F.Costello, urban sociology, modernization in the Middle East, Op. Cit., P.53.

(٣٠) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٢٦.

(٣١) مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص٣٢.

(٣٢) د. صلاح الراوي، الشعر البدوي في مصر، الجزء الاول، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٨، ص١١٥.

(٣٣) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٤.

(٣٤) محمد حالي، الديمغرافيا التاريخية للمغرب الوسيط من خلال تاريخ ابن خلدون، مجلة المستقبل العربي، ٢٠١٣، ص٦٠.

(٣٥) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٢٥.

(٣٦) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٥٦.

(٣٧) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٥.

(٣٨) د. مامون طربية، علم الاجتماع في الحياة اليومية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١١، ص٩٦.

(٣٩) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٤٠) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٦.

(٤١) د. مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٦، ص٨١.

(٤٢) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٥٨.

(٤٣) مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مصدر سابق، ص٤٥.

(٤٤) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٣١.

(٤٥) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٩.

(٤٦) مصطفى المسلماني، الزواج والأسرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٧، ص٢١.

(٤٧) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٥٩.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٤٩) د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سابق، ص٨١.

(٥٠) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٥٤.

(٥١) د. محمد عبدة محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، دار القلم، بيروت، ١٩٧٤، ص٥٦.

(٥٢) د. مجيد حميد عارف، الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، مصدر سابق، ص١١٥.

(٥٣) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مصدر سابق، ص١٧٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(٥٥) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٦٦.

(٥٦) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مصدر سابق، ص١٦٨.

(٥٧) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٦٧.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٥٩) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مصدر سابق، ص١٦٨.

(٦٠) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٦١) د. صلاح الفوال، البداوة العربية والتنمية، مصدر سابق، ص١٦٨.

(٦٢) د. ادريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٦٨.

(٦٣) د. فاروق مصطفى اسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص١٣٤.

(٦٤) المصدر نفسه، ص١٣٦.

(٦٥) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٤٦.

(٦٦) د. فاروق مصطفى اسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، مصدر سابق، ص١٣٥.

(٦٧) د. عبد الله الخريجي، الضبط الاجتماعي، الطبعة الثانية، جدة، ١٩٨٢، ص٤١٥.

(٦٨) د. سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، دار التوفيق النموذجية للطباعة، الطبعة الاولى، ١٩٨٥، ص١٨.

(٦٩) د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المدخل إلى علم الاجتماع، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص٣١٥.

(70) Gill verboll, lexican of sociological terms, trans. Anrsam mohammed Al- Assad. Rev. and Revision by Dr. Bassam Barakka, al- Bahar Printing and Publishing, Beinit – Lebanon , First edition, 2011, P.150.

(71) F.F.Costello, Urban Sociology, Modernization in the Middle East, Op. Cit., P.67.

(٧٢) د. فوزي عبد الرحمن، د. علي المكاوي، دراسات في الانثروبولوجيا الثقافية، مصر، ١٩٩٨، ص١٤٠.

(٧٣) د. فاروق مصطفى اسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٢٠٦.

(٧٥) احمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٧٦) د. محمد عبدة محجوب، الاتجاه السوسيو انثروبولوجي في دراسة المجتمع، دار العلم للملايين، بيروت، بلا سنة طبع، ص٣٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٧٨) د. محمد عبد الهادي دكلة وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٢.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٧٣.

(٨٠) د. فاضل عباس الحسب، في الفكر الاقتصاد العربي الاسلامي، الدار العربية للطباعة، الطبعة الاولـــى، ١٩٧٩، ص٩٢.

(٨١) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٨٢) د. مجيد حميد عارف، الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية، مصدر سابق، ص١١٥.

(٨٣) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٨٤) مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٨٥) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص١٠٦.

(٨٦) د. محمد عبدة محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، مصدر سابق، ص٢٥٠.

(٨٧) د. أدريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي، مصدر سابق، ص١٥.

(٨٨) د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الطبعة الاولى، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص٣٦٠.

(٨٩) د. محمد عبدة محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، مصدر سابق، ص٢٤٥.

(٩٠) د. محي الدين صابر، د. لويس كامل، البدو والبداوة، مصدر سابق، ص٣٠.

(٩١) د. صلاح الفوال، البداوية العربة والتنمية، مصدر سابق، ص١٦٥.

(٩٢) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٩٣) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٩٤) د. صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(٩٥) أحمد حمدان الربايعة، المجتمع البدوي الاردني، مصدر سابق، ص١٦٨.

(٩٦) د. صلاح الراوي، الشعر البدوي في مصر، مصدر سابق، ص٧١.

(٩٧) د. أدريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي و الحضري و البدوي، مصدر سابق، ص١٥٢.

(٩٨) د. محمد عبدة محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية، مصدر سابق، ص٢٤٨.

(٩٩) د. أدريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي الحضري والبدوي، مصدر سابق، ص٢٥.

The Social Organization of the Bedouin Tribal System

Ali H. Adaim
البريد الالكتروني: ww.ali-h-@yahoo.com

Abstract

The nomad communities are regarded as one of the oldest human communities that preceded all other communities. These communities are characterized by their simplicity and the few of its population, the research included the following points:

1- **Introduction**: which includes a summary of the nature of the nomad communities, the traditions and social costumes they practice and the features they have, in addition to the structural places which they possess.

2- The General framework of the Study includes the problem and importance of the study:

3- The concepts followed by the nomad community:

- The meaning of nomad
- The meaning of Bedouin
- The Bedouin character

4- The nature of tribal social organization:

- The composition of tribal organization
- The kinship system
- Marriage system 'the means of social discipline

5- the prevalent activities in the nomad communities

- Method of living
- The economic activities which includes
  - Herding
  - Animal cultivation
  - New activities

6. Findings and recommendation